إستهلال

إفتراضنا، في إستهلالية الطبعة الأولى لهذا الكتاب، بأن قضية التنمية المستدامة أصبحت ثابتة. على الأرجح، لا يزال معظم العلماء الذين يعملون في مجال الإدارة البيئية يتفقون مع هذا التأكيد. ومع ذلك، فإنه لا يزال يتعين على الإدارة الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تقتنع: لم يوقعوا على بروتوكول كيوتو (Kyoto Protocol)، ولم تحقق قمة الأرض الأخيرة، بسبب تدخل الولايات المتحدة أساسا، القدر الذي يظنه العديد من العلماء ضروريا لكبح التلوث، تجنب التغيّرات المناخية المضرة أو الحفاظ على بيئة العالم الهشة. أُعطيت نظرة الرضا نحو بيئة العالم، والتي تنتشر في تفكير "اليمين" في السياسة الأميركية وحلفائهم، بعض المصداقية من خلال نشر كتاب *المشكك البيئي* (بيورن لومبورج Bjorn Lomborg، مطابع جامعة كامبريدج Cambridge University Press, 2001). مع ذلك، فقد فنّد معظم العلماء ذوي السمعة الجيدة في هذا المجال، النظرة التفاؤلية إلى حالة بيئة العالم التي قدمها لومبورج في كتابه المثير للفكر. راجع، على سبيل المثال، *الرياضيات المضللة حول الأرض* ***Misleading Math About the Earth*** والذي نشر في Scientific American، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٢. لا تزال التنمية المستدامة تبدو هنا في بريطانيا، وفي أوروبا كذلك، كهدف رئيسي للتخطيط العمراني. وعَدَ اللورد فولكنر Lord Faulkner، في رده على بعض الإنتقادات *للورقة الخضراء حول التخطيط* ***Green Paper on Planning*** (مجلة Planning، 22 آذار/مارس، 2002)، بإعطاء وزنا أكبر للإستدامة كهدف للتطوير في أجندة التخطيط المستقبلية. وإلى حين يقرر المجتمع العلمي الدولي أنه من الآمن إعتماد السياسات التي تؤدي حتما إلى حرية بيئية غير محدودة، فإنه من الحكمة إقتراح إستراتيجيات تطوير تقلل، لأقصى حد ممكن، من الضغوط على البيئة العالمية الهشة.

سيواصل هذا الكتاب، وغيره في السلسلة، الدعوة إلى "مبدأ الحيطة" كدليل للتصميم البيئي، وهو مبدأ أساسي بالنسبة لنظرية التنمية المستدامة.

منذ نشر كتاب *التصميم العمراني: الشوارع والساحات* ***Urban design: Street and Square*** (كليف ماوتن Cliff Moughtin، دار نشر Architectural Press) في عام ١٩٩٢، وهو الكتاب الأول عن التصميم العمراني في هذه السلسلة، حدثت تطورات كبيرة في فهم وممارسة التصميم العمراني. بدأت هذه التطورات في التصميم العمراني بتجميع الزخم منذ أن تم نشر هذا الكتاب لأول مرة في العام ١٩٩٩، ومن هنا تنبع الحاجة إلى طبعة جديدة منه. إن العديد من الأفكار الواردة في تقرير اللورد روجرز Lord Rogers والفريق العمراني معه، *نحو نهضة عمرانية* ***Towards an Urban Renaissance*** والذي نشر في العام ١٩٩٩ كذلك، قد جرى إستيعابها في فكر الحكم المحلي وربما تكون مسؤولة جزئيا عن نشر الورقة الخضراء حول التخطيط Planning Green Paper، *التخطيط: تقديم تغييرا جوهريا* ***Planning: Delivering a Fundamental Change***، التي أعدتها في العام ٢٠٠٢ الوزارة التي كانت تعرف في السابق باسم وزارة النقل والحكم المحلي والمناطق. إذا ما نُفِّذَت، قد تؤدي الأفكار الواردة في الورقة الخضراء إلى نظام تخطيطي مبتكر يتم فيه رفع التصميم العمراني إلى مستوى الدور المركزي.

لقد أصبحت مهام التطوير والتخطيط التي تنطوي على مهارات التصميم العمراني أكثر تنوعا منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، وهي تشمل الآن مهام إعادة الهيكلة العمرانية في مناطق واسعة دون المستوى الإقليمي. إذا تم تنفيذ الأفكار التي تشملها الورقة الخضراء المتعلقة بالتخطيط، فإنه فمن المرجح أن عبء العمل للمصمم العمراني سيزداد؛ كما سيشارك (أو ستشارك) في طائفة واسعة من المهام التي كانت تعد في السابق مجال تخصصات أخرى. إلى حد ما، يمكن أن يُعرَّف التصميم العمراني ببساطة بأنه العمل الذي يقوم به المصممون العمرانيون. ومع ذلك، سيتم النظر، في خلال هذه السلسلة من الكتب

عن التصميم العمراني، إلى تخطيط وتصميم قطاع في المدينة، الحي أو المجاورة، على أنه هو جوهر الموضوع. ومن الواضح، أن التخطيط، التصميم والتطوير الناجح لمناطق واسعة في المدينة، مثل القطاع، ينطوي على مهارات مهنيين آخرين يعملون في ميدان التطوير العمراني. هنا، نود أن نؤكد من جديد أن الإهتمام الرئيسي للتصميم العمراني ينصبّ على تكوين قطاعات عمرانية مستدامة ذات جودة بيئية. ومع ذلك، فإن الطريقة المبيّنة في هذا الكتاب هي ذات طبيعة عامة، ويمكن تطبيقها بالتالي على مجموعة واسعة من المشاريع التي يمكن للمصمم العمراني أن يكون مشاركا فيها.

يوجد هناك أربعة تغييرات رئيسية في هذا الكتاب: يشتمل الفصل ٢ (التعرف على طرقات البرنامج) الآن على أجزاء حول مبادرات التجديد، تجميع الأراضي وتقدير تكاليف التطوير. يضم الفصل ٤ (التحليل) الآن جزءا عن إستخدام الحاسب في التصميم العمراني، مع التركيز على نظم المعلومات الجغرافية والتركيب الفراغي Space Syntax. تم تحديث الفصل ٦ (تقويم المشروع) بآخر المعلومات عن تحليل الأثر البيئي، كما تم تعزيزه بجزء حول التقويم المالي للمشاريع. وأخيرا، يتضمن الفصل ٨ (إدارة المشاريع) الآن حالة دراسية كمثال على إستخدام هذه التقنية في التصميم العمراني.

كليف ماوتن

كلمة حول المؤلفين

الأستاذ الفخري كليف ماوتن Cliff Moughtin هو إستشاري في التصميم العمراني. يحمل درجات علمية في العمارة والتخطيط وحاصل على درجة دكتوراة الفلسفة من جامعة The Queen's University في بلفاست. عمل لسنوات عديدة في بلدان نامية كمعماري ومخطط على حد سواء. كان أستاذا للتخطيط في جامعة The Queen's University في بلفاست وفي جامعة نوتنغهام. وهو مؤلِّف لعدد من الكتب، بما فيها *عمارة الهوسا Hausa architecture* الذي نشرته Ethnographica في عام ١٩٨٥، وثلاثة كتب أخرى في السلسلة الحالية حول التصميم العمراني نشرتها Butterworth-Heinemann التابعة لـ Architectural Press.

رافائيل كويستا Rafael Cuesta هو مدير برنامج في القطاع العام وله خبرة في تخطيط النقل والتطوير العمراني. درس إدارة الموارد الطبيعية في النرويج ويحمل دبلوم عالي في إدارة المشاريع من كلية إدارة العقار في جامعة رادينغ Reading وماجستير الفنون في التخطيط البيئي من جامعة نوتنغهام. وهو حاليا مسؤول عن تطوير وتنفيذ سياسات وبرامج نقل عام في برمنغهام و West Midlands. وكان قد عمل قبل ذلك في تطوير وتنفيذ النقل السريع في نوتنغهام Nottingham Express Transit، وكان لعدة سنوات محاضرا خاصا حول تقويم الأثر البيئي في معهد دراسات التخطيط بجامعة نوتنغهام.

حصلت **كريستين سارّيس Christine Sarris** على درجة البكالوريوس في دراسات الأرض والحياة من جامعة داربي Derby كما تحمل درجة ماجستير الفنون في التخطيط البيئي من جامعة نوتنغهام. يتمثل تخصصها في تحديد المواقع الكبيرة الصالحة للتطوير والتجديد، والعمل على دمج مبادئ التصميم العمراني وممارسات ضوابط التطوير المقبولة. تتمتع بتاريخ

مهني طويل في مجال ضوابط التطوير مع القطاع العام، وهي حاليا قائد فريق في قطاع المشاريع لدى مجلس مدينة نوتنغهام.

تعمل **باولا سنيوريتا Paola Signoretta** حاليا كباحث مشارك في كلية الجغرافيا، جامعة نوتنغهام. تحمل شهادة في تخطيط المدن والريف من جامعة ريجيو كالابريا Reggio Calabria، إيطاليا. كما تحمل درجة دكتوراة الفلسفة من جامعة نوتنغهام. عملت كباحث زميل في مركز شيفيلد للمعلومات الجغرافية والتحليل المكاني، جامعة شيفيلد Sheffield. لديها خبرة واسعة في مجال إستخدام تقنيات المعلومات الجغرافية في نطاق أبحاث العلوم الإجتماعية.

شكر وتقدير

يدين المؤلفون كثيرا لجمعية ليفيرهالم Leverhulme Trust التي قدمت دعما ماليا سخيا لكليف ماوتن Cliff Moughtin للعمل الداخل في مساهمته في هذا الكتاب. كما يود موتن أن يشكر مؤسسة المباني والإسكان الإجتماعي Building and Social Housing Foundation لتمويلها تمرين المشاركة الشعبية في نيوارك Newark وأن يشكر القس فيدال هال Vidal Hall ودان بون Dan Bone لمساهماتهم القيمة في هذا المشروع. يرغب المؤلفون شكر شركة مايكل هوبكنز وشركاه Michael Hopkins and Partners وجامعة نوتنغهام لتوفير معلومات عن حرم الجامعة الجديد؛ مكتب غيل وسنودن Gale and Snowden لتوفيرهم مواد حول مشروع permaculture في ساري Surrey؛ ومكتب ديريك لاثام وشركته Derek Latham and Company للمعلومات حول مشروعهم، "مساكن السكك الحديدية"، داربي. يرغب المؤلفون بالتنويه بالدعم الذي قدمه مجلس مدينة ليستر Leicester City Council، مجلس مقاطعة نوتنغهام Nottingham County Council ومدينة نوتنغهام في إعداد هذا الكتاب. ونشكر أيضا كيرستن أرجي Kirsten Arge لتعريفنا بهؤلاء الذين يعملون على التنمية المستدامة في النرويج وكيت ماكماهون ماوتن Kate McMahon Moughtin لمراجعتها الدقيقة للكتاب وتصحيحه.

تعبر وجهات النظر والآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلفين فقط، وليس آراء المنظمات التي يمثلونها.

المترجم:

إبراهيم محمد إبراهيم البلّوز

- من مواليد محافظة جبل لبنان بالجمهورية اللبنانية.
- أتم مراحل دراسته في بيروت وحصل على بكالوريوس الهندسة المعمارية من جامعة بيروت.
- حصل على درجتي الماجستير والدكتوارة من كلية العمارة وعلوم البناء بجامعة ستراثكلايد (Strathclyde University) بالمملكة المتحدة.
- عمل كمستشار غير متفرغ مع وادي الرياض للتقنية ومع كرسي مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز للاسكان التنموي (الجانب المعماري).
- يعمل بقسم التخطيط العمراني بكلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود حيث يدرس مقررات عمارة وتصميم وتخطيط عمراني. كما يعمل كمستشار أكاديمي لرئيس قسم التخطيط العمراني وكمشرف على مسار التصميم العمراني لمرحلة البكالوريوس بالقسم.
- شارك في لجان اعداد وتطوير الخطط الدراسية بالقسم ولجان الجودة والاعتماد الاكاديمي بالكلية والقسم.
- شارك كعضو في اللجنة التنظيمية لمؤتمر العودة الى المستقبل (الرياض). كان عضوا في اللجنة العلمية لمؤتمر التراث العمراني في الدول الاسلامية (الرياض، ٢٠١٠). كما كان عضوا في لجنة النشر لمؤتمر التقنية والاستدامة في العمران (الرياض، ٢٠١٠).
- شارك في إعداد وتأليف عدة كتب وأبحاث منشورة في مجال تقنيات البناء والاسكان الميسر.

إن بلداننا، بحواضرها ومدنها، هي بحاجة ماسة إلى مختصين في حقل التصميم العمراني. فلا يخفى على أحد أن بعض مدننا تعاني من تدهور كبير في نوعية العمران فيها بشكل عام ومن سوء أوضاع الفراغات العامة بشكل خاص. وحيث تعاني المكتبة العربية شحّا في المصادر المتعلقة بالتصميم العمراني، فإن للكتب المترجمة مثل هذا، دورا مهما في سد النقص الحاصل والمساهمة في إبراز أهمية التصميم العمراني وتوضيح فوائده. يتناول هذا الكتاب، تحديدا، طريقة التصميم العمراني ويركز على التقنيات التي تستخدم في مشاريع التصميم العمراني والدراسات المتعلقة بها. تشكل هذه التقنيات مجموعة من الأدوات الضرورية التي يمكن للمصمم العمراني الرجوع إليها في مراحل المشروع كافة وذلك من أجل ضمان جودة الأعمال وذلك بالاستناد إلى أحدث وأقوى النظريات في هذا الحقل وإلى أفضل الممارسات المهنية المعروفة. ولقد بيّن الكتاب، في البداية، المسار الذي يسلكه المشروع بالعادة، والمراحل المختلفة التي يمر فيها. ثم أدرجت فصول الكتاب بحيث يعمل كل فصل على معالجة مرحلة معينة، شارحا الجوانب المتعلقة بها والتقنيات اللازمة لإنجاز العمل في تلك المرحلة. فبعد استعراض عملية التصميم العمراني وطبيعتها المميزة، يتناول الكتاب المراحل المتعلقة بعمل برنامج المشروع، المسوحات والدراسات المختلفة التي يجب القيام بها بالإضافة إلى طرق وتقنيات جمع المعلومات التي سيعمل عليها المصمم، ومن ثم يتناول الكتاب عمليات التحليل وأصنافها المختلفة وطرق تنفيذها بالإضافة إلى تقويم مميزات وعيوب أساليب التحليل هذه. تساعد هذه الفصول المصمم في التعرف على جوانب المشكلة التصميمية بأبعادها المختلفة مما يسمح له بالبدء بالتفكير بالحلول الملائمة للمشكلة. وبناء عليه، يشرح الكتاب في فصول لاحقة

عملية توليد البدائل التصميمية والقضايا المتعلقة بعرض المشاريع وتوصيل الأفكار إلى الآخرين حيث تعتبر عملية إيصال الافكار بوضوح وبإسلوب موثوق وفعال أمرا في غاية الأهمية لضمان قبول الأطراف المختلفة للمشروع وللأفكار والمقترحات الواردة فيه. ويخلص بعد ذلك الكتاب إلى شرح عملية إدارة المشاريع وأساليبها وتقنياتها بحيث يستطيع القائمون على المشروع المضي في تنفيذ المشروع تبعا للجداول الموضوعة وضمن الميزانيات المحددة.

- ومما يثري الكتاب، عرضه لمجموعة واسعة من الحالات الدراسية المتنوعة المأخوذة من بلدان مختلفة، مما يعمل على إيضاح الجوانب المتعلقة بمواضيع هذا الكتاب ومما يوفر مصداقية للتقنيات التي أوردت فيه.
- لا يخلى أي عمل من عيوب، وهذا ليس باستثناء. ولكني أرجوا أنني قد حظيت بالتوفيق لاتمام هذا العمل بنسبة نجاح كبيرة في إيصال المعلومات إلى القارئ بدقة وبوضوح وبما يجعل هذا الكتاب نافعا ومفيدا.
-

- د. ابراهيم محمد البلّوز

-